والهوا يصير نارًا وان اريد ان نفس حقيقة ذلك تصير نفس حقيقة هذا فهذا ممتنع
لانهما ان بقيا عند الاتحاد فلا اتحاد وان فنيا ويكون شيًا ثالثًا فلا اتحاد لامتناع اتحاد
المعدومين وان فني احدهما وبقي الآخر فلا اتحاد لامتناع اتحاد الموجود بالمعدوم
وهذا الدليل يدل على امتناع الاتحاد مطلقًا سواء كان في حق البارئ تعالى او غيره
فان قيل ثبت ان الوجود زايد على الماهية فاذا حصل لماهيتين وجود واحد فيكون
ذلك اتحادًا بين تينك الماهيتين فلم لا يجوز ان يقال بالاتحاد بهذا المعنى قلنا
لا نسلم ان الاتحاد بهذا المعنى جايز وهذا لان الوجود معنى من المعاني ويمتنع قيام
المعنى الواحد بماهيتين فيمتنع قيام وجود واحد بماهيتين سلمنا جوازه في
الممكنات لكن يمتنع ذلك في وجود واجب الوجود لان حصول وجود واحد لماهيتين
لا يكون الا بزوال ما لكل واحد منهما من الوجود المختص به وحصول وجود واحد لهما
والا لو حصل فيه لزم ان يكون الشي موجودًا مرتين ولزم اجتماع المثلين لكن زوال
واجب الوجود محال فيمتنع الاتحاد ايضًا بهذا المعنى في حقه تعالى ولحجتنا
عليه بان هذا الامر معقول جايز بمعرفة الخواص والعوام ولهذا نقل عن ابي
يزيد البسطامي رحمة الله تعالى عليه ورضوان الله انه قال سبحاني ما اعظم شاني
وعن الحلاج رحمة الله عليه انه قال انا الحق وقال الشاعر رق الزجاج ورقت الخمر
فتشابها وتشاكل الامر فكانه خمر ولا قدح وكانها قدح ولا خمر وقال الآخر
انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا وجوابنا اما ابو يزيد البسطامي ونحوه
من المحققين رضوان الله عليهم اجمعين فهم برآء عن هذا المذهب ولكلامهم تاويل
توقف في موضعه واما الشعر فمبني على التخيل والوهم فلا ينبني عليه المباحث الحقيقية
في اثبات الصانع سبحانه وتعالى بحدوث الصفات اعلم ايها العاقل العلم بحدوث
الاجسام فنشاهد حدوث اعراض لا يقدر عليها البشر فيستدل به على وجود الصانع

المختار بهذا الطريق وعرفنا صدق الانبيا عليهم السلام بعد ذلك استدللنا
على حدوث هذه الاجسام ثم هذه الصفات التي نستدل بحدوثها على الصانع
اما ان يكون فينا او في غيرنا والاول هو الدلايل الماخوذة عن الانفس والثاني
هو الدليل الماخوذة عن الآفاق اما القسم الاول فتقريره انه لا يجوز ان يكون خلقة
الاعضاء وتشكلها وحشوتها وملاستها صادرة عن القوة القايمة بالمني
لانه جسم متشابه الاجزاء في الحقيقة فالقوة الموجودة فيه تكون سارية في جميع
اجزائه والقوة الواحدة لا تفعل في المادة الواحدة الا فعلا واحدا وذلك
هو الكرة فكان يلزم ان يكون شكل الحيوان الكرة ولما لم يكن كذلك علمنا انه فعل
فاعل مختار ثم نقول الاستدلال بالتغيرات التي على وجود الصانع باق على الحق
وذلك لانا اذا فرضنا مركبا فلا بد ان تكون الاجزاء البسيطة حاصلة فيه فيحصل
ويكون في كل واحد من تلك الاجزاء البسيطة قوة بسيطة في مادة بسيطة فيجب ان
يكون كل واحد منها كرة حتى يكون المتولد من التي كانت منضمًا بعضها الى بعض
وايضا فتلك الاجزاء من المني اما ان تكون مركبة حسب تركب الاعضاء وترتيبها او ما
ان لا تكون كذلك والاول باطل لان المني رطوبة سيالة والرطوبات لا تحفظ الوضع
فيلزم ان لا تتركب الاعضاء على الوجه المخصوص دايما او في الاكثر والثاني باطل فثبت
ان اشكال الاعضاء ومقاديرها واوضاعها لا يجوز ان تكون منسوبة الى القوة المحصور
التي تقولها الفلاسفة والاطباء واقول ولا كليا ان تلك التغيرات اما ان تقع لمؤثر
او لا لمؤثر يستحيل ان تحصل لا لمؤثر اما اولا فلان الامور الاتفاقية لا تكون مستمرة
ونحن نشاهد هذه التغيرات مستمرة على وجه واحد واما ثانيا فلان اصحاب
التشريح لما بحثوا وجدوا في تركيب هذا البدن من العجايب والغرايب ما يتحير العقول
فيها فالقول بانها وقع لا لمؤثر مكابرة فثبت انه لا بد من مؤثر وذلك المؤثر اما

Copyright © King Saud University